محور بحوث الآداب واللغات

أوصاف اختيار المرأة للزواج في ضوء الأمثال الشعبية
ـقراءة في مدونة الأمثال الشعبية الجزائرية لقادة بوتارن

The features of women selected for marriage in the light of popular proverbs
Reading in the Algerian popular proverbs Corpus by Kada Boutarn

بزاوية مختار*
قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب
واللغات - جامعة
مصطفى اسطمبولي معسكر
mokhtar.bezzaouya@univ-mascara.dz

مسيردي مصطفى
قسم اللغة العربية- كلية الآداب واللغات
والفنون - جامعة جيلالي اليابس سيدي
بلعباس
mmesirdi@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/05/09 تاريخ القبول للنشر: 2020/08/24 تاريخ النشر: 2021/01/15

ملخص

كان اختيار الزوجة المناسبة إطارا مرجعيا لصياغة المثل الشعبي؛ بغية توجيه سلوك المرأة ورسم الصورة المثالية التي ينبغي أن تتصف بها، لتنال إعجاب الطرف الآخر لطلبها للزواج، علما أن المرأة آنذاك كانت تعاني من سلطة الرجل وجبروته، وخضوعها لها قبل

* المؤلف المراسل.

الارتباط بها، مما يفرض عليها نمطا معينا لتكون النموذج الأسمى في المجتمع.

وفي هذا البحث ركزتُ على الأمثال الشعبية الجزائرية التي تُعنى بشأن المرأة، مركزا على هذا الجانب الاجتماعي؛ وهو ثقافة المثل الشعبي في نظرة المجتمع للمرأة وشروط قبولها للزواج لتكون المرأة المناسبة، التي تُسعد زوجها وتحظى بالقبول من جميع أفراد الأسرة، من خلال مدونة اهتمت بجمع شتات هذا الموروث الشعبي وهي: "الأمثال الشعبية الجزائرية لقادة بوتارن، ترجمة الحاج عبد الرحمن صالح".

– الكلمات المفتاحية: المثل الشعبي؛ المرأة؛ الزواج؛ اختيار؛ أوصاف، قادة بوتارن.

Abstract:

Choosing the right wife was a main reference in formulating the popular proverb, in order to guide the woman behavior, drawing for her the ideal image, to attain finally the admiration of a man who might marry her, noting that the woman at that time was under the power of the man and his tyranny, she was also subjected to him before marriage, that imposes on her such mode of life to be the supreme model of society.

This paper focused on the Algerian proverbs concerning the women issues, highlighting this social aspect which is the culture of the popular proverb in the social view of the woman and the required conditions in her personality to be accepted as a suitable wife, who makes her husband and family happy. The study is interested in a set of proverbs collected by Kada Botarn in his work "Algerian proverbs" translated by Haj Abdel Rahman Saleh."

key words: Popular proverb; woman; marriage; Selection; Descriptions.

مقدمة

حظي الأدب الشعبي الجزائري في الآونة الأخيرة باهتمام كبير من قبل الباحثين والدارسين؛ لأنّه موروث ثقافي لا يمكن الاستغناء عنه، فهو مرآة عاكسة لحياة الشعوب، والذاكرة الحية والمتحركة للشعب بمختلف أشكاله التعبيرية كالقصة والحكاية والنكتة والأساطير والخرافات والأحاجي...والأمثال الشعبية جزء من هذا الأدب الشعبي، وهي تتميز عن باقي الأشكال بما تحمله في طياتها من دلالات تعبر عن مختلف مظاهر الحياة العامة، فهي تعكس فلسفة وحكمة الشعب النابعة من الواقع الاجتماعي، ليأتي المثل الشعبي بذلك في مقدمة أشكال التعبير الأدبي، هو يحمل تجارب الإنسان ويُحاول تلخيصها في عبارات موجزة ونقلها للآخرين؛ بغية الاستفادة منها وتداولها.

ومن أهم الأسباب التي جعلتني أختار الكتابة في هذا الموضوع هو أنّ المثل الشعبي يُعبِّر عن سلوكات المجتمعات عامة بصدق، وعن كل ما يمت بصلة للتصور الثقافي العام للمجتمع الجزائري خاصة. كما أنّ الأمثال الشعبية -خاصة في الجزائر- لم تنل حظها من الدراسة، ولاقت تهميشا كبيرا من قبل الباحثين ودارسي الأدب الشعبي، رغم كونها من أكبر الفنون الأدبية المتداولة على ألسنة الناس في المنطوق الجزائري على غرار الأشكال التعبيرية الأخرى.

وبما أن الأمثال الشعبية جاءت لتعبر عن مختلف العلاقات والفئات داخل المجتمع وداخل الأسرة، فكيف عبرت إذاً عن العلاقات القائمة بين الفرد ومجتمعه ؟ وهل استطاعت بذلك أن تضع قوانين وسلوكات للفرد يسير عليها لتُقوِّم سلوكه وتُوَجِّهه نحو الأفضل؟ وإذا كان المجتمع الجزائري بما يملكه من موروث ديني وثقافي واجتماعي، فهل عبّرت هذه الأمثال عن نظرة المجتمع الذكوري نحو المرأة بإنصاف ؟ وما هي أهم الأوصاف في اختيار الزوجة المناسبة لتكون شريكة الحياة ؟

تلك مجموعة من التساؤلات حاولت الإجابة عنها في هذا المقال، علما أنّني اخترت مدونة جامعة للأمثال الشعبية، لتكون الدراسة جدية وعلمية وشاملة، وهي "الأمثال

الشعبية الجزائرية، بالأمثال يتضح المقال" للأستاذ قادة بوتارن، ترجمة الحاج عبد الرحمن صالح، وكان الجزء الثاني من الكتاب محط اهتمامي وعنايتي؛ لكونه يعالج العلاقات الاجتماعية عامة، والمتعلقة بالزواج خاصة، واخترت المنهج الاستقرائي الذي يعتمد على (الأمثال الشعبية) والتحليل (مفهوم هذه الأمثال وربطها بالموضوع المدروس).

هذا وقد تطرق إلى هذا الموضوع كثير من الدارسين نذكر منهم: دوماس وابن سديرة وماشويل وفاتح والتجيني وبورتو وأحمد وحمزة وعبد المالك مرتاض ومونتيه والفقيد العلامة محمد بن أبي شنب الذي أسهم بقسط كبير جدا في هذا المجال إذ لم يكتف في كتابه بذكر الأمثال السائرة في الجزائر بل توسع أيما توسع بفضل علمه الغزير فذكر أيضا الأمثال الرائجة في العالم العربي بل والعالم الإسلامي، وقد كان كتابه نسيجا وحده في هذا الفن[1].

أولا- التعريف بالمثل وخصائصه وأهميته:

1- المثل لغة:

جاء في لسان العرب: « المَثَلُ والمَثِيلُ: كالمِثْلِ، والجمع أَمْثَال، وهما يَتَمَاثلانِ، والمَثَلُ: الحديث نفسُه. قال ابن سيده: وقد مَثَّل به وامْتَثَلَهُ وتَمَثَّلَ بِهِ وتَمَثَّلَهُ، قال جرير:

والتَّغْلَبيّ إِذا تَنَحْنَح للقِرى ..... وتَمَثَّلَ الأَمْثالا[2]

والمَثَلُ: الشيء الذي يُضرَب لشيء مثلاً فيجعل مِثْلَه، وفي الصحاح: ما يُضرَب به من الأَمْثال. قال الجوهري: ومَثَلُ الشيء أَيضاً صفته. قال ابن سيده: وقوله عز من قائل: ﴿**مَثَلُ الجنَّةِ التي وُعِدَ المتَّقُونَ**﴾[الرعد/35]؛ قال الليث: مَثَلُها هو الخبر عنها، وقال أَبو إِسحاق: معناه صِفة الجنة، وردّ ذلك أَبو علي، قال: لأَن المَثَلَ الصفة غير معروف في كلام العرب، إِنما معناه التَّمْثِيل. ويقال: تمثَّل فلانٌ ضرب مَثَلاً، وتَمَثَّل بالشيء ضربه مَثَلاً. وفي التنزيل العزيز: ﴿**يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ**﴾[الحج/73]»[3].

2- المثل اصطلاحا:

المثل في الاصطلاح الأدبي هو ذلك الفن من الكلام الذي يتميز بخصائص ومقومات تجعله جنسا من الأجناس الأدبية، قائما بذاته، وقسيما للشعر والخطابة، والقصة والمقالة والرسالة والمقامة..وقد عُنِيَ علماء البلاغة واللغة، منذ زمن مبكر بتعريف المثل الأدبي وتحديد خصائصه.

فممّن عرّفها من القدامى صاحب العقد الفريد بقوله: « هي وشي الكلام، وجوهر اللفظ وحلي المعاني، والتي تخيّرتها العرب، وقدّمتها العجم، ونُطقَ بها في كل زمان، على كلّ لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، ولم يَسِرْ شيء مسيرها، ولا عمّ عمومها، حتى قيل: سَيْرٌ من مَثَل »[4]. وذكر إبراهيم النظّام خصائص المثل فقال: « تجتمع في المثل أربع خصال لا تجتمع في غيره من الكلام، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة »[5]. وعرّف المرزوقي المثل على أنّه: « جملة من القول مقتضبة من أصلها ومرسلة بذاتها تتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه إلى كلّ ما يصح قصده بها، من غير تغير يلحقها في لفظها، وعمّا يوجبه الظّاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تُضرب وإن جهلت أسبابها »[6].

ومن المحدثين عرّف عبد المجيد قطامش المثل فقال: « والمثل قول موجز سائر، صائب المعنى، تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة »[7]. وعرّف الأستاذ محمد رضا الأمثال بقوله: « الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم، وهي أقوال تدل على إصابة المحز وتطبيق المفصل، هذا من ناحية المعنى، أما من ناحية المبنى فإنَّ المثل الشرود يتميز عن غيره من الكلام بالإيجاز، ولطف الكناية، وجمال البلاغة، والأمثال ضرب من التعبير عما تزخر به النفس، من علم وخبرة وحقائق واقعية بعيدة البعد كله عن الوهم والخيال، ومن هنا تتميز الأمثال عن الأقاويل الشعرية »[8].

3- المثل الشعبي:

إذا كان المثل الشعبي هو أحد عناصر الأدب الشعبي، فإن تعريفه قد اختلف من دارس إلى آخر حسب نظرة كل منهم. وهو على نوعين حسب رأي الباحث رابح العوبي: المثل

السائر، والمثل الخرافي. أما الأول فهو الذي يعنينا في هذه البحث، وهو قول محكي سائر، أو جملة مقتطعة من كلام، أُرْسِلت لذاتها، وهي تنقل ممن وردت فيه إلى ما يحاكيه في معنى من المعاني؛ أي معنى كان. وعلى هذا يكون المثل السائر من ألفاظ المشابهة، لكنّه أعمها في جميع أنماطها المتمثلة في: الجوهر، والكيفية، والقدر[9].

وجميع هذه المعاني تنطبق على المثل؛ لأنه يدل في صميمه على ما يمثل به الشيء بلا تغيير في المعنى، مع مخالفة لفظه للفظ المضروب له، الذي قام مقامه، على وجه تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله، وهذا تشبيه بالمقال الذي يعمل عليه غيره. ومعنى هذا أن المثل السائر يراد فيه معنى من وراء معنى آخر، وذلك من خلال مشبه به، ومشبه، ومعنى هذا يحصل عن معنى ذاك، أيا كان التشبيه وأيا كانت طريقته[10].

أما أحمد رشدي صالح فيعرفه ضمن بعض فنون الأدب الشعبي، فيقول: « المثل والحكمة واللغز... تجري على أصول متشابهة فهي منغّمة غالبا، كثيرة التضمينات البلاغية والإشارات الأسطورية، كثيرة الرمز إلى شخصيات تقليدية معروفة، وإلى أصول التشريع الأخلاقي والنظر التجريبي يعتبر الفولكلوريون المثل واللغز أكمل النماذج على عبقرية الفلاحين وبلاغتهم »[11].

ويورد تعاريف بعض الدارسين كقول آرشر تايلور: "المثل أسلوب تعليمي ذائع بالطريقة التقليدية، يوحي في غالب الأحيان بعمل، أو يصدر حكما على وضع من الأوضاع". وقول الأستاذ داهل: "أسلوب المثل أسلوب الجملة القصيرة نسبيا، المنغمة في الغالب، المجازية دائما". وتعريف سوكولوف بأنه: "جملة قصيرة، صورها شائعة، تجري سهلة في لغة كل يوم، أسلوبها مجازي، وتسود مقاطعها الموسيقى اللفظية"[12].

4- خصائص المثل الشعبي:

للمثل الشعبي خصائص لخصها الباحثون والدارسون للأدب الشعبي فيما يلي[13]:

- الطابع الشعبي: الذي يتمثل في أسلوبه الذي يتضمن فلسفة شعبية بسيطة، نابعة من الحياة اليومية الجارية، ولذا فهي تدرك بسهولة؛ لأنها في دائرة التجربة الشعبية المصوغة بأسلوب شعبي بسيط.
- الطابع التعليمي: وهذا لأنّ المثل يُطلعنا على حقيقة تجربة، لخّص نتائجها في جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتلاقي قبولا وذيوعا يمنحها أثرا في صقل تجاربنا، وتهذيب خبراتنا، وتوسيع أفق معرفتنا.
- المثل الشعبي ذو شكل أدبي مكتمل: أي بنى مستقلة بنفسها مكتفية بذاتها.
- المثل الشعبي غير معرب: يأتي في شكل لغوي لا يحترم الإعراب، وإنما يخضع للذوق الفطري، الذي فرضه الوسط الاجتماعي.
- ميزة الأمثال الشعبية أنها تنبع من كل طبقات الشعب.
- المثل الشعبي يعيش بين جميع طبقات الشعب، بخلاف زايلر الذي يحصره في الطبقتين الدنيا والمتوسطة، أما طبقة المفكرين فتكثر بينها الأقوال المأثورة والحكم.
- المثل الشعبي يسمو على الكلام المألوف رغم أنه يعيش في أفواه الشعب.
- المثل الشعبي موجز اللفظ: بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير من الدلالة.
- المثل الشعبي مصيب المعنى: فشرط الكلام القليل الدلالة المباشرة على المعنى المراد، دون تزيّد أو نقصان.

5- أهمية المثل:

ممّا لا شك فيه أن المثل صورة حية من حياة الشعب، يُعبِّر عن آماله وآلامه التي تحيط به في ماضيه وحاضره ومستقبله، إذ هو بذلك خلاصة تعبر عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية واللغوية للشعوب؛ فمثلا لما كانت قريش من القبائل التجارية وجدنا في أمثالهم ما يدل على ذلك بقولهم: "لا في العير ولا في النفير"[14]. فكانت الأمثال العربية مرآة عاكسة تصور لنا تصويرا دقيقا الحالة الاقتصادية والاجتماعية، كما يحرص جامعو الأمثال

الشعبية على كتابتها كتابة مطابقة تماما لنطقها، حتى تكون ذات جدوى أكثر من ناحية الدلالة اللغوية[15].

والحق أنّ المثل يفوق الشعر؛ ذلك لأنّ الشعر له طبقة خاصة تنطق به فهو أرقى من مستوى العامة، أما المثل فعام تنطبع فيه أسرار الحياة كلها، فالأمثال دلالتها على اللهجات أصدق من الشعر؛ ذلك لأن الشعر له نظامه وجرسه وحدوده، بعكس المثل الذي ينطق به الإنسان في سهولة ويسر لقربه من النفس وشدة إلفه بالحياة. وفي هذا السياق يقول ابن المقفع: « إذا جُعِل الكلام مثلا، كان أوضح للمنطق، وآنف للسمع، وأوسع لشعوب الحديث »[16].

وحين تفحص الكُتّاب المثل جيدا، وجدوا أنّ حاجة النّاس إليه تكمن في كونه يُعبِّر عن أكثر الحاجات لديهم؛ بل لعلّه السّجل الذي يحفظ ذاكرتهم الفردية والجماعية من الزوال والاندثار، ويُغذّي الذاكرة الجماعية بمنطلقات فردية لا حاجة له بمعرفة السبيل الأصلي الذي جاءت منه، وفق فكرة القائل وما شابه ذلك، وعليه ذكر الكاتب زايلر الألماني بأنّه أرقى أنواع التعبير، وذلك لكونه ينغرس في أفكار وأفئدة الجموع من الناس، مهما كانت درجاتهم وثقافاتهم المتعددة والمتعارضة[17].

كما أنّ الأمثال الشّعبية قريحة العقل الفردي والجمعي، المتحرك نحو تفسير الأشياء وتداعيات القضايا؛ بما يمكن من إيجاد تصورات تتحدث عن الحاضر والمستقبل، من خلال استنهاض الماضي الذي يتداعى كلية لمثل تلك المقادير الاجتهادية، من رسم نصوص باستراتيجيات متداولة، تُحرِّك الضمير والعقل، لإنتاج التصور القائم الذي يدعو إلى العقل ويُحرّك نوازع الأشياء والخواطر؛ أي الاختيار المنهج والسليم، نحو تدافع الأحداث وتدارك القضايا[18].

ثانيا- مصنفات الأمثال الشعبية الجزائرية:

من أهم المصنفات في الأمثال الشعبية الجزائرية نذكر ما يلي:

1- مصنف محمد بن شنب:

وسماه: "أمثال الجزائر والمغرب العربية، مجموعة ومترجمة ومشروحة" وقد بلغ عدد الأمثال في هذا المصنف 3127 مثلا، وهو جمعها من كتب المستشرقين، ومما سمعه من الأهالي، ثم قام بترجمتها إلى الفرنسية، وصنفها وفقا للحروف الأبجدية، وقام بشرحها، وذكر الأماكن التي سمعها فيها، وذكر ما يوازيها من أمثال عربية وغير عربية، كما تحدث عن ما هو مستعار من القرآن أو الحديث أو الأمثال العربية، وبين كيفية أدائها وقيمتها[19].

2- مصنف عبد الحميد بن هدوقة:

وعنوانه: "أمثال جزائرية" جمع صاحبه أكبر قدر من الأمثال المتداولة في "قرية الحمراء" غرب مدينة سطيف، ويحتوي مصنفه على حوالي 640مثلا، مرتبة ترتيبا أبجديا مصنفة ومفهرسة ومشروحة ومعلق عليها[20].

3- مصنف رابح خدوسي:

وعنونه بـ : "موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية"، وهو عبارة عن مجموعة من الأمثال الجزائرية، رتبها ترتيبا ألفابائيا، وبلغ عددها 3000 مثل، وفيه الكثير من الأمثال المكررة، ومما يلاحظ على هذا المصنف، أنه عبارة عن جمع، ليس فيه لا شرح ولا تعليق[21].

4- مصنف عز الدين جلاوجي:

وعنوانه: "الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف"، جمع فيه صاحب المصنف حوالي 350مثل، ورتبها ترتيبا ألفا بائيا، غير أنّ شرحها قليل[22].

5- مصنف جعكور مسعود:

وعنونه بـ : "حكم وأمثال جزائرية"، وقد احتوى هذا الكتاب على 1070مثل، جمعها صاحبه من الشرق الجزائري "عين مليلة"، وقد رتبها ترتيبا ألفا بائيا، وشرحها حسب معناها المتداول في المنطقة، وحاول ربطها بما يشابهها من الأمثال العربية أو الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية[23].

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

6- مصنف قادة بوتارن:

وعنوانه: "الأمثال الشعبية الجزائرية"، ترجمه عبد الرحمن حاج صالح، ويحتوي هذا المصنف على 1010 مثل، وصنفه صاحبه على حسب الموضوعات، وخصص لكل حقل دلالي بابا، يورد فيه الأمثال التي تداولها الناس في منطقة الجنوب الغربي الجزائري. وهو مصدر بحثي في هذه الورقات[24].

ثالثا- مفهوم الأسرة والزواج في الموروث الثقافي الشعبي:

1- الأسرة:

يكاد يُجمع كافة العلماء والباحثين على أنّ الأسرة هي أقدم المؤسسات الإنسانية وأكثرها شيوعا، كما يذهب بعضهم إلى اعتبارها السبب المباشر في الحفاظ على الجنس البشري والإبقاء عليه حتى الآن[25]. وقد عرفها "جون لوك" بأنها: " عبارة عن مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج والدم، أو التبني، مكونين حياة معيشية مستقلة ومتفاعلة يتقاسمون عبء الحياة وينعمون بعطائها"[26].

ومن هنا تعتبر الأسرة المؤسسة التربوية الأولى التي يبدأ فيها الطفل حياته بما لها من أهمية كبيرة في حياة الإنسان؛ وذلك لأنها من ناحية أولى تعتبر مصدر خبرات إيجابية يشبع الطفل عن طريقها معظم حاجياته هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تعتبر المظهر الأول للاستقرار والاتصال بالحياة؛ لذا فإن استقرار شخصية الفرد وتفاعله البناء مع الواقع يعتمد اعتمادا كبيرا على ما يسود الأسرة من علاقات اجتماعية[27].

2- الزواج:

يُعَدُّ الزواج من الضروريات الفطرية والأساسية التي أوجدها الخالق، فهو نصف الدين وأيضا ضرورة حتمية لا بدّ منها، فهو بذلك يجعل المرأة والرجل أساسا لبناء مجتمع صالح يواجه عنايات الحاضر والمستقبل، ونظرا لأهمية مشروع الزواج فقد ذُكر في القرآن الكريم

في أكثر من موضع، وقد قدّس الدين الإسلامي هذه العلاقة فقال تعالى: ﴿**وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا**﴾[النساء/21]. فهو بذلك ميثاق عظيم، ومسؤولية كبيرة ليست بالأمر الهين أو السهل كما يتبادر إلى أذهاننا. فالزواج إذاً هو تلك الرغبة النفسية والمشتركة بين الرجل والمرأة في هذا الموضوع[28].

ومن المنظور الشعبي يُعَدّ الزواج علامة فارقة في حياة المرأة، حتى إنّ هاجس التنشئة والتربية في الأوساط التقليدية هو إعداد البنت للاضطلاع بمسؤولية الزوجة وربة البيت، وهذا الدور يبوئها مكانة خاصة؛ لأن مصيرها يتحدد بالقياس إلى محطة الزواج.

من هذا المنطلق رأيت أن أعرض بعض النماذج من الأمثال الشعبية الجزائرية، التي تُحدّد أوصاف المرأة وشروط الرجل لاختيارها كزوجة. وبتتبع الأمثال الشعبية التي قيلت في المرأة قبل الزواج نجدها تصورها تارة بصورة إيجابية وأخرى بصورة سلبية. وهذا ما سأعرض له فيما يلي:

رابعا- أوصاف اختيار المرأة للزواج من خلال بعض النماذج من مدونة قادة بوتارن:

في موروثنا الشعبي الجزائري نجد بأنّ الأمثال الشعبية قد تطرقت إلى المرأة بإسهاب عامة، وباعتبارها زوجة خاصة، لكونها الطرف الثاني والشريك في هذه الحياة، فقد تكون هي سببا في سعادة بيتها أو شقائه، فقالوا في حقها:

- « **الخِير مْرَاة والشَّرْ مْرَاة** »[29]:

المرأة قد تكون سببا مباشرا في إدخال السعادة الأبدية إلى بيت زوجها، أو قد تكون كوجه النحس لا تحمل معها إلا الهموم والنّكاد والمصائب، وهذا يدل على اهتمام الجزائري الكبير باختيار الأزواج.

وقد نجد الأمثال الشعبية تحذرنا من الاهتمام بالجانب الجمالي في الفتاة، والمبالغة في الشروط، فعلى الرّجل أن يتحمّل العواقق، ويرضى بامرأة أقل منها شأنا بدلا عنها، فقالوا:

- « **اللِّي يَبْغِي مرأة بزَّاقَة يْدِير يَدّه في البُوقَة** »[30]:

من أراد امرأة تلمع جمالا فليجعل يده في الرماد، يعني أنّ الرّجل إذا أراد الزّواج أو طلب

شيئا، واشترط شروطا ولم يَقنَع بما وجد، فعليه أن يتحمّل البديل.

كما أنّ الأمثال الشعبية حذّرت من اختيار المرأة من أجل المال والجاه، مما كان سائدا في بعض المناطق، وحضّت الشباب على الجمال الخَلقي والخُلُقي، فقالوا:

- « **اللّي يَتْزَوّجْهَا عْلى مَالْهَا يْمُوتْ فقِير واللّي يَتْزَوّجْهَا عْلَى رْحَالْهَا يْمُوتْ حْقِير واللّي يَتْزَوّجْهَا عْلى جَمَالْهَا يْحَبّهْ رَبّي والنّبِي والبَشِيرْ**»[31]:

اختيار الزّوجة أمر خطير جدا في حياة الإنسان، فهذا المثل يُذكّر الشباب ألاّ ينخدعوا بالمال أو السّؤدد، الذي يمتاز به أهل البنت؛ لأنّ هذا قد يجعلها تستغل هذه المزيّة، وتحتقر بذلك زوجها، ويوصي المثل بطلب الرجل للجمال البدني والخُلُقي معا.

كما أنّ الأمثال الشعبية أوكلت المهمة للوالدين في اختيار الزوجة المناسبة لابنهما؛ لكونهما أعرف بمصلحته وما يسعده، ولو ظهرت فيها بعض العيوب، فقالوا:

- « **المرأة خَشْبَة وَالسَّعْد نجّارْها** »[32]:

قديما كان الأب والأم هما اللذان يختاران لابنهما البنت التي ستكون زوجة له، وقد تضطرهم الظروف أن يغضّا النّظر عن العيوب والنقائص التي تتصف بها البنت التي تمّ اختيارها زوجة له، تاركين الأمر للحظ والنصيب، وما يحظى الزوج من ذلك بصقل خُلُقها وإصلاح عيوبها، فعلى الابن أن يرضى بما اختاره له والداه.

وقد حضّت الأمثال الشعبية على الزواج من الأقارب، فهو أدوم للعشرة، ولتزداد صلة القرابة والرحم بينهم، وابنة العم هي الأولى من غيرها للزواج، فقالوا:

- « **خُذ الطْرِيق الصْحِيحة وَلَوْ دَارَتْ وْخُذْ بَنْت العمّ وَلَوْ بَارتْ** »[33]:

الزواج من الأقرباء هو شيء محبب عند العرب، ولذلك يُحذّر المثل من ترك هذه العادة؛ وذلك لعدّة أسباب: من ناحية أنّ العانس في البيت مصيبة للوالدين، وتزويجها من قريب هو شيء ممكن وسهل تحقيقه، ومن ناحية أخرى فإنّ الزّواج من امرأة أجنبية عن العائلة أو

الحيّ قد يكون فيه ما لا يُحمَد عقباه. ومثله قولهم: « **زِيتْنَا في بيتْنا أو دْقِيقْنا في بيتنا** »[34]، «**مَلَّسْ من طِينك يَسْجَى لَك**»[35].

كما أنّ الأمثال الشعبية دعت للحفاظ على أبناء الأسرة الواحدة، ولوكان في ذلك تضحية من الرجل بالزواج من زوجة أخيه المتوفّى، فقالوا:

- « **خْذِيت حْمَايَ عْلَى أَيْتَامَيَ** »[36]:

فزواج الأرملة من حماها هو شيء قد لا يستحسنه الكثير، إلا أنّه يُحتمَل خصوصا إذا كانت هذه الأرملة ذات عيال، فأحقّ النّاس بأن يَعُولهم هو عمهم، فللضرورة أحكام تجعل الرجل يُضحي.

وربما وجدنا تناقضا بين الأمثال الشعبية تبعا لتفكير كل منطقة، أو جماعة من الناس، فقد ذكرنا بعض الأمثال التي تحض على الزواج من الأقارب وابنة العم على وجه الخصوص، ففي الأمثال أيضا ما يدعو إلى تجنب هذا الأمر والزواج بالبعيدة؛ حفاظا على الأسرة وديمومة العلاقة، فقالوا:

- « **عْلِيك بالسّانيَة القريبة والمرأة الغْريبة** »[37]:

أي: يُفضَّل الزواج بالأجنبية عن عائلة الزوج، أو البعيدة عن مسكن أهلها، لأنّ هذا يُقلِّل من زيارات أهلها لها التي قد تسبب الملل، والإحراج للزوج وأسرته مما ينشأ عنه سوء التفاهم بين الزوجين؛ فالبعد يساعدها على التكيف مع الوضع الجديد دون تدخل من أهلها.

كما أنّ بعض الأمثال الشعبية الجزائرية تتطير من المرأة ذات العرقوب الحاد، وترجع النحس لها، فقالوا:

- « **فُلانَة عرقُوبتها تْرَبَّحْ** »[38].

يهتم الأعراب كثيرا بشكل العرقوب عند النساء، فإذا كان متوترا حادّا تطيّروا منه، وربما رفضوا التزوج من البنت لا لسبب إلا لأنّها ذات عرقوب كالسكين، ثمّ إنّ المرأة التي كانت هذه صفتها، إذا تزوّجت فأصيب زوجها بنحس ونزلت به النّوازل، فإنّ أقرباءه يرجعون

سبب المصائب لعرقوب الزّوجة، ولربّما أدّى ذلك إلى الطريق المعوجّ.

الخاتمة

خَلُص هذا البحث إلى النتائج التالية:

- الأمثال الشعبية من العناصر الهامة التي تكشف عن ثقافات الأمم والشعوب، وهي ذات أهمية بالغة، فهي قادرة على تصوير العلاقات الاجتماعية والحالات النفسية لها.
- من خصائص المثل الشعبي الأسلوب السهل، والدقة في المعنى، والإيجاز في العبارة.
- الأمثال الشعبية تؤدي وظيفة اتصالية؛ لأنها تعتبر وسيلة اتصالية لفظية، شخصية، شفهية، يتواصل من خلالها الأفراد عن طريق المعاني التي تحملها من أجل إيصالها إلى المستقبل؛ بغية الاستفادة منها وأخذ القيم والعبر والمعاني التي تفيدهم في حياتهم اليومية، وكذلك تساهم في التجاوب والتواصل بين أفراد الجماعة الواحدة.
- بالرغم من التطور الحضاري الراهن لا زالت الأمثال متداولة بين الناس؛ لأنها لصيقة بحياة الشعب، تعبر عن مواقف وسلوكات مشابهة لمثيلاتها، التي قيل فيها أول مرة للنصح والإرشاد.
- الأمثال الشعبية كانت بمثابة وعاء رحب، اتسع ليحوي جميع صور الحياة والبيئة

في الجزائر ونقلها بصدق وأمانة وأصالة وإبداع.

- على الرغم من اللغة العامية في الأمثال، إلا أنها حملت من البلاغة الكثير، ويتجلى ذلك في إيجاز اللفظ والتشبيه والاستعارة والكناية، فصور خيال قائله المواقف تصويرا فنيا مبدعا.
- رسمت لنا الأمثال الشعبية صورة المرأة في جانبها السلبي والإيجابي، وفي موضوع الزواج كثرت الأمثال التي تحدد مواصفات اختيار المرأة المناسبة، لتكون شريكة الحياة وأما للأولاد.
- ركزت الأمثال الشعبية الجزائرية على ضرورة اتباع مشورة الوالدين وعدم الانخداع بالمال والجاه، واختيار المرأة على أساس الجمال البدني والخُلُقي، كما ركزت على الزواج من الأقارب في أغلب الأحيان

---

[1] ينظر: الأمثال الشعبية الجزائرية، بالمثال يتضح المقال: قادة بوتارن، ترجمة عبد الرحمن حاج صالح، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (دط)، (دت)، ص3.

[2] ديوان جرير: بيروت، بيروت، دار للطباعة والنشر، (دط)، 1986، ص362.

[3] لسان العرب: ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، ط1، (دت)، مادة "مثل".

[4] العقد الفريد: ابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (دط)، 1971، ج1، ص63.

[5] مجمع الأمثال: أبو الفضل الميداني، طهران، دار المعاونية للأستانة الرضوية المقدسة، ط1، 1344ه، ج1، ص9.

[6] جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، بيروت، دار الجيل، (دت)، ج1، ص4.

[7] الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلة: عبد المجيد قطامش، دمشق، دار الفكر، ط1، 1988، ص12.

[8] أشكال التعبير في الأدب الشعبي: نبيلة إبراهيم، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ط3، (دت)، ص174.

[9] أنواع النثر الشعبي: رابح العوبي، عنابة، الجزائر، منشورات جامعة باجي مختار، (دط)، (دت)، ص39-40.

[10] المرجع نفسه، ص42.

[11] فنون الأدب الشعبي: محمد رشدي صالح، بيروت، دار الفكر، ط1، 1956، ج2، ص6.

[12] ينظر: فنون الأدب الشعبي: محمد رشدي صالح، ج2، ص6.

[13] ينظر: أشكال التعبير في الأدب الشعبي: نبيلة إبراهيم، ص174-176. وأنواع النثر الشعبي: رابح العوبي ص72-81. وأثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث: حلمي بدير، الاسكندرية، مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط2، 1997، ص32-33. وعناصر التراث الشعبي في رواية "اللاز، دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية: عبد المالك مرتاض، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (دط) 1984، ص98.

[14] ينظر: فجر الإسلام: أحمد أمين، بيروت، دار الكتاب العربي، ط10، 1969، ص61.

[15] ينظر: الأمثال العامية في نجد: محمد بن ناصر العبودي، السعودية، دار الثلوثية، ط1، ج1، ص6.

[16] مجمع الأمثال: أبو الفضل الميداني، ج1، ص9.

[17] ينظر: البحث عن الشخصية من خلال الأمثال الشعبية: سيد أحمد محمد، مجلة الثقافة، العدد65، 1981، ص27.

[18] ينظر: صورة المجتمع في الأمثال الشعبية، دراسة في الموضوعات والخصائص: كريمة حجازي، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2008، ص7.

[19] ينظر: الأدب الشعبي الجزائري: عبد الحميد بورايو، الجزائر، دار القصبة للنشر، (دط)، 2007، ص69.

[20] ينظر: أمثال جزائرية: عبد الحميد بن هدوقة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (دط)، 1993، ص154.

[21] ينظر: موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية: رابح خدوسي، الجزائر، دار الحضارة، (دط)، 1997، ص136.

[22] ينظر: الأمثال الشعبية الجزائرية: عز الدين جلاوجي، سطيف، الجزائر، منشورات دار الثقافة، (دط)، 2007، ص99.

[23] ينظر: حكم وأمثال شعبية جزائرية: مسعود جعكور، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى للطبع والنشر، (دط)، 2008، ص5.

[24] ينظر: الأمثال الشعبية الجزائرية، بالمثال يتضح المقال: قادة بوتارن، ص3-6.

[25] ينظر: علم اجتماع العائلة: ممدوح رضا الجندي، الأردن، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ص16.

[26] التنشئة الاجتماعية للطفل: محمد الشناوي وآخرون، عمان، دار صفاء، (دط)، 2008، ص208.

[27] أساليب التنشئة الاجتماعية السلوكية ودوافع الإنجاز الدراسية: محمد فتحي فرج الزليتي، القاهرة، دار قباء للطباعة، (دط)، 2008، ص75.

[28] ينظر: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري: التلي بن الشيخ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط)، 1990، ص161.

[29] الأمثال الشعبية الجزائرية: قادة بوتارن، ص150.

[30] المرجع نفسه، ص151.

[31] المرجع نفسه، ص152.

[32] الأمثال الشعبية الجزائرية: قادة بوتارن، ص152.

[33] المرجع نفسه، ص153.

[34] الأمثال الشعبية الجزائرية: قادة بوتارن ، ص154.

[35] المرجع نفسه، ص158.

[36] المرجع نفسه، ص153.

[37] الأمثال الشعبية الجزائرية: قادة بوتارن، ص156.

[38] المرجع نفسه، ص146.